

خاتمة المستدرك

[46] وحدثني سلمه الله، عن العبد الصالح الزاهد الورع العابد الحاج محمد الخزعلي - وكان ممن أدرك السيد - قال: كان العالم الجليل السيد جواد العاملي - صاحب مفتاح الكرامة - يتعشى ليلة إذا طارق طرق الباب عليه عرف أنه خادم السيد بحر العلوم، فقام إلى الباب عجلاً، فقال له: إن السيد قد وضع بين يديه عشاؤه وهو ينتظرك، فذهب إليه عجلاً، فلما لاح للسيد قال له السيد: أما تخاف الله؟ أما تراقبه؟ أما تستحي منه؟ ! فقال: ما الذي حدث؟ ! فقال له: إن رجلاً من إخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً " لعياله كل يوم وليلة قسباً " (1) ليس يجد غير ذلك، فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والأرز، ولا أكلوا غير القسب، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً " لعشائهم، فقال له البقال: بلغ دينك كذا وكذا، فاستحيى من البقال ولم يأخذ منه شيئاً " وقد بات هو وعياله بغير عشاء، وأنت تتنعم وتأكل، وهو ممن يصل إلى دارك وتعرفه وهو فلان. فقال: والله مالي علم بحاله. فقال السيد: لو علمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت إليه لكنت يهودياً " أو كافراً "، وإنما أغضبني عليك عدم تجسسك عن إخوانك وعدم علمك بأحوالهم، فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي يسلمها إليك عند باب داره، وقل له: قد أحببت أن أتعشى معك الليلة، وضع هذه الصرة تحت فراشه أو بوربائه أو حصيره وأبق له الصينية فلا ترجعها - وكانت كبيرة فيها عشاء وعليها من اللحم والمطبوخ النفيس ما هو مأكلاً أهل التنعم والرفاهية - وقال السيد له: اعلم أنني لا أتعشى حتى ترجع إلى فتخبرني أنه قد تعشى وشبع. فذهب السيد جواد ومعه الخادم حتى وصلوا إلى دار المؤمن، فأخذ من _____ (1) القسب: الثمر اليابس، وجاء في هامش الحجر: أنه نوع من التمر يسمى بالزاهدي. انظر (الصاح - قسب - 1: 201). (*)